



خطاب دوري في منع ذكر مناقبه

1 - شرح نهج البلاغة عن عليّ بن محمد المدائني : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته .

ففوقاً في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ، ويبرؤون منه ، ويقرون فيه وفي أهل بيته (1) .

2 - الاحتجاج : نادي منادي معاوية : أن قد برئت الذمة ممّن يروي حديثاً من مناقب عليّ وفضل أهل بيته . وكان أشدّ الناس بليةً أهل الكوفة ؛ لكثرتهم من بها من الشيعة (2) .

3 - المناقب لابن شهر آشوب : نادي معاوية : أن برئت الذمة ممّن روى حديثاً من مناقب عليّ (عليه السلام) . حتى قال عبد الله بن شداد الليثي : وددت أنّي أترك أن أحدث بفضائل عليّ بن أبي طالب يوماً إلى الليل ، وأنّ عنقي صُربت !

فكان المحدث يحدّث بحديث في الفقه ، أو يأتي بحديث المبارزة ، فيقول : قال رجل من قريش . وكان عبد الرحمن بن أبي ليلٍ يقول : حدّثني رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وكان الحسن البصري يقول : قال أبو زينب .

ووُسْئل ابن جبير عن حامل اللواء ، فقال : كأنّك رخي البال (3) ! (4)

4 - أنساب الأشراف عن عبد الله بن فائد وسحيم بن حفص : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة : أظهر شتم عليّ وتنقصه (5) .

5 - تاريخ الطبرى عن المغيرة بن شعبة - لصعصعة - : إِيَّاكَ أَنْ يُبَلْغَنِي عَنْكَ أَنْكَ تَعِيبَ عَثْمَانَ عَنْدَ أَحَدِ مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ يُبَلْغَنِي عَنْكَ أَنْكَ تُظَهِّرَ شَيْئاً مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ عَلَانِيَّةً ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِذَاكِرٍ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ شَيْئاً أَجْهَلُهُ ، بَلْ أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ ، وَلَكِنَّ هَذَا السُّلْطَانُ قَدْ ظَهَرَ ، وَقَدْ أَخْذَنَا بِإِظْهَارِ عَيْبِهِ لِلنَّاسِ ، فَنَحْنُ نَدْعُ كَثِيرًا مِمَّا أَمْرَنَا بِهِ ، وَنَذْكُرُ الشَّيْءَ الَّذِي لَا نَجِدُ مِنْهُ بَدًّا ؛ نَدْفَعُ بِهِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ أَنفُسِنَا تَقْيِيَّةً ، فَإِنْ كُنْتَ ذَاكِرًا فَضْلَهُ فَادْكُرْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَصْحَابِكَ وَفِي مَنَازِلِكُمْ سَرًّا ، وَأَمّا عَلَانِيَّةُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَحْتَمِلُهُ الْخَلِيفَةُ لَنَا ، وَلَا يَعْذِرُنَا بِهِ (6) .

6 - أنساب الأشراف عن النضر بن إسحاق الهذلي : إِنَّ الْحَجَّاجَ سَأَلَ الْحَسَنَ [الْبَصْرِيَّ] عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) ، فذكر فضله . فقال : لَا تُحَدِّثُنَّ فِي مَسْجِدِنَا ، فَخَرَجَ فِتْوَارِي (7) .

7 - المستدرک على الصحيحين عن مالك بن دينار : سألت سعيد بن جبير ، فقلت : يا أبا عبد الله ، من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : فنظر إلى وقال : كأنك رخي البال ! فغضبت ، وشكوته إلى إخوانه من القراء ، فقلت : ألا تعجبون من سعيد ، إني سأله : من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنظر إلى وقال : إنك لرخي البال ! قالوا : إنك سأله وهو خائف من الحجّاج ، وقد لاذ بالبيت ، فسله الآن . فسألته ، فقال : كان حاملها على (رضي الله عنه) (8) .

منع الرواية عنه

8 - تهذيب الكمال عن يونس بن عبيد : سألت الحسن [البصري] ، قلت : يا أبا سعيد ، إِنَّكَ تقولُ : " قالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَإِنَّكَ لَمْ تَدْرِكْهُ " قَالَ : يَا بْنَ أَخِي ، لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، وَلَوْلَا مَنْزِلَتِكَ مِنِّي مَا أَخْبَرْتَكَ ، إِنَّمَا فِي زَمَانِكَمَا تَرَى - وَكَانَ فِي عَمَلِ الْحَجَّاجِ - كُلُّ شَيْءٍ سَمِعْتُنِي أَقُولُ : " قالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، غَيْرُ أَنِّي فِي زَمَانِ لَا أُسْتَطِعُ أَنْ أَذْكُرَ عَلِيًّا " (9) .

9 - الإرشاد : فيما انتهى إليه الأمر في دفن فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل ، حتى كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبة ، وتدعوه الضرورة إلى أن يقول : حَدَّثَنِي رجلٌ من أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، أو يقول : حَدَّثَنِي رجلٌ من قريش ، ومنهم من يقول : حَدَّثَنِي أَبُو زَيْنَب (10) .

منع ذکرہ بخیر

10 - الاحتجاج عن معاوية - لابن عباس - : إنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليٍ وأهل بيته ، فكُّ لسانك .

فقال : يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ ! قال : لا . قال : أفتنهانا عن تأویله ؟ ! قال : نعم . قال : فنقرؤه ولا نسأل عَمَّا عَنِ اللَّهِ بَهِ !

ثمّ قال : فأيّهما أوجب علينا ؟ قراءته ، أو العمل به ؟ قال : العمل به . قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به ؟ ! قال : سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك . قال : إنّما أنزل الله القرآن على أهل بيتي ، فأسأله عنه آل أبي سفيان ؟ !

يا معاوية أنت هنا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ! فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتخلف .

قال : اقرؤوا القرآن وتأولوه ، ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك . قال : فإنّ الله يقول في القرآن : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَيِّمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (11) (12) .

11 - الإرشاد - في بيان مظلوميّة أمير المؤمنين (عليه السلام) - : وكانت الولاة الجَوَرَة تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعتبر الناس بالبراءة منه .

والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك أن لا يذكر على وجه بخير ، فضلاً عن أن تذكر له فضائل ، أو تروي له مناقب ، أو تثبت له حجّة بحق (13) .

12 - الأغاني عن ابن شهاب بن عبد الله : قال لي خالد بن عبد الله القسري - أحد ولادة بنى أميّة - : . . . أكتب لي السيرة . فقلت له : فإنّه يمرّ بي الشيء من سير عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فأذكريه . فقال : لا ، إلّا أن تراه في قعر الجحيم (14) .

منع التسمية باسمه

13 - الكامل عن أبي العباس : يروي عن عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه أتّه افتقد عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبي العباس لم يحضر ؟ فقالوا : ولد له مولود .

فلما صلّى عليّ (رحمه الله) قال : امضوا بنا إلّي ، فأتاه فهناه ، فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سميته ؟

قال : أو يجوز لي أن أسمّيه حتى تسمّيه ؟ !

فأمر به ، فأخرج اليه ، فأخذه ، فحنّكه ، ودعا له ، ثمّ ردّه إلّي ، وقال : خذه إلّي أبا الأملال ، قد سميته عليّاً ، وكتّيته أبا الحسن .

فلما قام معاوية ، قال لابن عباس : ليس لكم اسمه وكتّيته ، وقد كتّيته : أبا محمد ، فجرّت عليه (15) .

14 - لسان الميزان : أمّا عليّ بن الجهم بن بدر بن محمد بن مسعود بن أسد بن ادينة الساجي الشاعر في أيام المתוّكّل فكان مشهوراً بالنصب ، كثير الحطّ على عليّ وأهل البيت (عليهم السلام) . وقيل : إنّه كان يلعن أباه لـ سماه عليّاً (16) .

وضع الأحاديث في ذمّه

15 - شرح نهج البلاغة : ذكر شيخنا أبو جعفر الإسکافي رحمه الله تعالى - وكان من المتحققين بموالاة على (عليه السلام) ، والمباغين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أنّ أبا جعفر أشدّهم في ذلك قوله ، وأخلصهم فيه اعتقاداً - أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (عليه السلام) ، تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرَغَّب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة ، عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير .

روى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه ، قال : حدّثني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله ، إذ أقبل العباس وعليّ ، فقال : يا عائشة ، إنّ هذين يموتان على غير ملّتي ! أو قال ديني . . .

وأمّا عمرو بن العاص ، فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسندًا منصلاً بعمرو بن العاص ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) يقول : إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، إنّما ولّي الله ، وصالح المؤمنين .

وأمّا أبو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه أنّ علياً (عليه السلام) خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) ، فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لا هـا هـلـهـ ! لا تجتمع ابنة ولـيـ اللهـ وابنة عـدـوـ اللهـ أـبـيـ جـهـلـ ، إنـ فـاطـمـةـ بـضـعـةـ مـنـيـ ؛ يـؤـذـيـهـ ماـيـؤـذـيـهـ ، فـإـنـ كـانـ عـلـيـ يـرـيدـ اـبـنـةـ أـبـيـ جـهـلـ فـلـيـفـارـقـ اـبـنـتـيـ ، وـلـيـفـعـلـ مـاـيـرـيدـ . أو كلاماً هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرابيسي . . .

وروى الأعمش قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجمعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مراراً وقال : يا أهل العراق أتزعمون أنّي أكذب على الله وعلى رسوله ، وأحرق نفسي بالنار ! والله لقد سمعت رسول الله (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) يقول : إنّ لكلّنبي حرماً ، وإنّ حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور (17) ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأشهد بالله أنّ علياً أحدث فيها .

فلما بلغ معاوية قوله ، أجازه ، وأكرمه ، وولاه إمارة المدينة . . .

قال أبو جعفر : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا ، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالذرة وقال : قد أثثت من الرواية وأخر (18) بك أن تكون كاذباً على رسول الله (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) .

وروى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التيمي ، قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلاّ ما كان من ذكر جنة أو نار .

وروى أبو أُسامة عن الأعمش ، قال : كان إبراهيم صحيح الحديث ، فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه . فأتيته يوماً بأحاديث من حدث أبي صالح عن أبي هريرة ، فقال : دعني من أبي هريرة ؛ إنّهم كانوا يتذمرون كثيراً .

من حديثه .

وقد روی عن علي (عليه السلام) أنه قال : ألا إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسَ - أَوْ قَالَ أَكْذَبَ الْأَحْيَاءَ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَبُو هَرِيرَةَ الدُّوْسِيَّ .

وروى أبو يوسف قال : قلت لأبي حنيفة : الخبر يجيء عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يخالف قياسنا ، ما تصنع به ؟ قال : إذا جاءت به الرواية الثقات عملنا به ، وتركنا الرأي . فقلت : ما تقول في رواية أبي بكر وعمر ؟ فقال : ناهيك بهما . فقلت : علي وعثمان ؟ قال : كذلك . فلما رأي أعد الصحابة قال : والصحابة كُلُّهم عدول ، ما عدا رجالاً ، ثم عدّ منهم أبا هريرة ، وأنس بن مالك .

وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أنّ أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ، ويجلس الناس إليه ، فجاء شابٌ من الكوفة فجلس إليه ، فقال : يا أبا هريرة ، أُنسدك الله !

أسمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول لعلي بن أبي طالب : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ ! فقال : اللهم نعم . قال : فأشهد بالله لقد والي عدوه ، وعاديه ولبيه . ثم قام عنه .

وروت الرواية أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ، ويلعب معهم ، وكان يخطب وهو أمير المدينة ، فيقول : الحمد لله الذي جعل الدين قياماً ، وأبا هريرة إماماً ؛ يضحك الناس بذلك . وكان يمشي - وهو أمير المدينة - في السوق ، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض ، ويقول : الطريق ، الطريق ، قد جاء الأمير ؛ يعني نفسه .

قلت : قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة ، وقوله فيه حجّة ؛ لأنّه غير متهم عليه .

قال أبو جعفر : وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً (عليه السلام) لعنًا صريحًا على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن علي (عليه السلام) في أيام عمر أنه قال : "لئن رأيت المغيرة لأرجمته بأحجاره" ؛ يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليها أبو بكرة ، ونكل زياد عن الشهادة ، فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه .

قال : وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذ الرّمّع (19) عند ذكر علي (عليه السلام) ، فيسبّه ، ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ، ويقول : وما يُغْنِي أَنَّهُ لَمْ يَخْالِفْ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ ، وقد أرّاق من دماء المسلمين ما أرّاق !

قال : وقد كان في المحدثين من يبغضه (عليه السلام) ، ويروي فيه الأحاديث المنكرة ، منهم : حرizer بن عثمان ، كان يبغضه ، وينقصه ، ويروي فيه أخباراً مكذوبة . . . قال أبو بكر : وحدثني أبو جعفر ، قال : حدثني إبراهيم ، قال : حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات ، قال : قال لنا حرizer بن عثمان : أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب ، ونحن نبغضه . قالوا : لِمَ ؟ قال : لأنّه قتل أجدادي .

وروى الواقدي أنّ معاوية لما عاد من العراق إلى الشام - بعد بيعة الحسن (عليه السلام) واجتماع الناس إليه -

خطب ، فقال : أَيَّهَا النَّاسُ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لِي : إِنَّكَ سَتَّلِي الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي ، فَاخْتَرْ
الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ ؛ فَإِنَّ فِيهَا الْأَبْدَالَ . وَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ ، فَالْعُنُوْنُ أَبَا تَرَابَ ! فَلَعْنُوهُ .

فلما كان من الغد كتب كتاباً ، ثم جمعهم فقرأه عليهم ، وفيه : هذا كتابٌ كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب
وحي الله الذي بعث محمداً نبياً وكان أميناً لا يقرأ ولا يكتب ، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً ، فكان الوحي
ينزل على محمد وأنا أكتب ، وهو لا يعلم ما أكتب ، فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه .

فقال له الحاضرون كلام : صدقت يا أمير المؤمنين .

قال أبو جعفر : وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي
بن أبي طالب : (وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَّا الْخَصَامُ *
وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) (20) ، وأن الآية الثانية
نزلت في ابن ملجم ؛ وهي قوله تعالى : (وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) (21) ، فلم يقبل ،
فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثة مائة ألف ، فلم يقبل ، فبذل له أربع مائة ألف ، فقبل ، وروي
ذلك (22) .

-
- (1) شرح نهج البلاغة : 11 / 44 ؛ الدرجات الرفيعة : 6 .
- (2) الاحتجاج : 2 / 83 وراجع كتاب سليم بن قيس : 2 / 781 .
- (3) هو رخي الباب : إذا كان ناعم الحال (تاج العروس : 19 / 453) .
- (4) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 351 ، بحار الأنوار : 12 / 38 / 42 .
- (5) أنساب الأشراف : 5 / 30 .
- (6) تاريخ الطبرى : 5 / 189 عن مرّة بن منقذ بن النعمان ، الكامل في التاريخ : 2 / 461 .
- (7) أنساب الأشراف : 2 / 380 .
- (8) المستدرك على الصحيحين : 3 / 147 و 4665 ، فضائل الصحابة لابن حنبل : 2 / 680 و 1163 ، المناقب
للخوارزمي : 358 / 370 وليس فيه من " ألا تعجبون " إلى " رخي الباب " .
- (9) تهذيب الكمال : 6 / 124 و 1216 .
- (10) الإرشاد : 1 / 310 .
- (11) التوبة : 32 .
- (12) الاحتجاج : 2 / 82 وراجع المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 351 .
- (13) الإرشاد : 1 / 311 .
- (14) الأغاني : 21 / 22 .
- (15) الكامل للمبّد : 2 / 756 ، وفي حلية الأولياء : 3 / 207 عن جعفر بن سليمان قال : كان علي بن عبد الله
بن العباس يُكْنَى أبا الحسن ، فلما قدم على عبد الملك قال له : غير اسمك وكنينك ، فلا صبر لي على اسمك
وكنينك ، فقال : أَمَا الاسم فلا ، وأَمَا الكنية فأكنتني بأبي محمد ، فغير كنيته .
- (16) لسان الميزان : 4 / 558 .

- (17) عَيْرٌ وَتُورٌ : هَمَا جِبْلَانٌ ؛ عَيْرٌ بِالْمَدِينَةِ وَتُورٌ بِمَكَّةِ (معجم البلدان : 4 / 172) .
- (18) حَرَيٌّ بِكَذَا : أَيْ جَدِيرٌ وَخَلِيقٌ ، وَيُحَدِّثُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَيَقُولُ : مَا أَحْرَاهُ ، وَأَحْرَبَهُ (لسان العرب : 14 / 173) .
- (19) الْزَّمَعٌ : رِعَدَةٌ تَعْتَرِيُّ الْإِنْسَانَ إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ ، وَالْزَّمَعٌ : الْقَلْقُ (لسان العرب : 8 / 144) .
- (20) الْبَقَرَةُ : 204 وَ 205 .
- (21) الْبَقَرَةُ : 207 .
- (22) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : 4 / 63 .